

الدرس الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد..

يقول الحافظ عبدالعظيم بن عبد القوي المنذري رحمه الله

[دعاء الاستخارة]

٣٠- [روى جابر رضي الله عنه قال " كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن : " إذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين ثم يقول اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال في عاجل أمري وآجله) فاقدره لي وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري (أو قال في عاجل أمري وآجله) فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به ويسمي حاجته " انفراد به البخاري]

الشرح..

هذا الحديث آخر حديث ساقه المصنف رحمه الله فيما يتعلق بالفضائل المختصة بالصلاة وهذا الحديث فيه هذه الصلاة وهي صلاة الاستخارة ويشترط للمرء أن يأتي بها بين ما يهمه من الأمور وما يقدم عليه من المصالح والحاجيات ولاسيما ما كان يجهل عاقبته ومتردد فيه فيأتي بهذه الصلاة العظيمة المباركة مفوضاً أمره الى الله متوكلاً عليه معتمداً عليه وحده راجياً الخيرة في أمره من ربه "وما خاب من استخار" لان من فوض أمره الى الله فوض أمره إلى من بيده الأمور قال الله " ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم "

وهذه الاستخارة التي من الله بها على أمة الاسلام جاءت عوضاً لهذه الأمة مما كان عليه أهل الجاهلية من استقسام بالأزلام وزجر للطير وغيرها من الأمور التي كانوا يفعلونها من أجل معرفة ما سيقدمون عليه من أعمال ومصالح هل هي ناجحة أو خاسرة فكانوا يفعلون الأمور الجاهلية من زجر الطير واستقسام الأزلام بناء على ذلك يقدمون أو لا يقدمون ..

فوقى الله أهل الاسلام من هذه الجاهلية فاذا همّ المسلم بأمر وشأن من شأنه فرع الى هذه الصلاة فيصلي لله ركعتين ملتجئاً إليه ثم دعا عقب الصلاة بهذه الدعوات المباركة العظيمة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم كما يعلمها أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن مما يدل على شأن هذه الدعوات من جهة وأيضا عظم شأن حفظها بألفاظها الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة أخرى فهي دعوات عظيمة ينبغي أن يكون المسلم ذا عناية بها من جهات ثلاثة من جهة حفظ ألفاظها كما وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن جهة فهم معاني هذه الألفاظ ومدلولاتها لان الدعوات المأثورة يقوى أثرها وتكبر فائدتها بحسب فهم المرء لها ومعرفة مدلولها ففرق بين من يدعو بدعاء يفهم معناه ويعقل مدلوله وبين من يدعو بالدعاء نفسه ولا يعقل معناه ولا يدري ماذا يقول ؛ فرق بين أثر هاذين الدعاءين ، الجهة الثالثة مواظبة الانسان على هذه الدعوة بين أيدي أموره ومصالحه وحاجاته ولاسيما ما كان متردداً فيه ويجهل عاقبته ولهذا لا استخارة فيما افترضه الله ولا فيما حرمه الله على عباده فالواجب يفعل مباشرة والحرم يترك مباشرة ومصالح الانسان التي يقدم عليها من سفر ومعاملة وزواج وتجارة فانه يستخير الله بهذه الصلاة العظيمة والدعوات المباركة طالباً منه أن يختار له الخير مفضلاً أمره الى من بيده الأمر وما خاب أبداً من استخار ربه وفوض أمره لمولاه تبارك وتعالى .

قوله [كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن]

يعني يعلمهم دعاء الاستخارة كما يعلمهم السورة من القرآن فإذا كانت السورة من القرآن مطلوب من المرء المسلم أن يحفظها بألفاظها كذلك هذه الدعوة؛ كان يعلمهم إياها كما يعلمهم السورة بمعنى : أن ألفاظها يجب أن يتقنها المرء و يأتي بها متقنة كما جاءت عن نبينا صلى الله عليه وسلم ولا مانع في بداية تعلم المرء لهذه الدعوات إن لم يتيسر حفظها واحتاج أن يستخير لا مانع أن يقرأها من ورقة تكون بيديه حتى يتمكن من حفظ هذه الدعوات المباركة ؛ وعليه أن يحفظ هذه الدعوات كما بين جابر في تعليم النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الدعوات كما يعلمهم السورة من القرآن

قوله [يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها]

هذا يبين لنا عموم وشمول هذه الاستخارة العظيمة لأمر المرء ومصالحه التي تهمه ويقدم عليها ولا سيما ما كان منها مجهول العاقبة هل هو نافع أو ضار هل هو مفيد أو غير مفيد هل هو رابح أو خاسر هل هو ناجح أو غير ناجح ؛ فإنه بين يدي هذا الأمر يستخير ربه داعياً بهذه الدعوات المباركة العظيمة .

قوله [اذا همّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين]

اذا همّ يعني اذا

عزم وأقدم على الأمر من الهم وهو العزيمة على فعل الشيء وليس من الهم الذي هو الغم والحزن وإنما الهم الذي هو العزيمة على الأمر .

قوله [فليركع ركعتين]

جاء في بعض الروايات من غير الفريضة يعني يصلي ركعتين ولا تكون هاتان الركعتان فريضة فاذا كانت سنة راتبة أو تحية المسجد أو أنشأ صلاة ركعتين من أجل الاستخارة المهم تكون غير الفريضة - من غير الصلوات الخمس الذي افترضها الله على عباده- ولم يأتي شيء من روايات الحديث تخصيص قراءة معينة أو سور معينة أو آيات معينة تقرأ في هذه الصلاة وإنما يقرأ ما تيسر .

قوله [فليركع ركعتين ثم يقول ..]

هاتان الركعتان وسيلة إلى الله لإجابة هذا الدعاء وفتح إلى الصلاة بين يدي الدعاء وهذا فيه أن الصلاة من أعظم الوسائل لإجابة الدعاء ومن أعظم ما يتوسل به إلى الله لإجابة الدعاء وحصول المطلوب والصلاة صلة بين العبد وبين ربه جل وعلا ويأت هذا الدعاء بعد الفراغ من هذه الصلاة ؛ سواء بعد الفراغ منها وقبل السلام أو بعد الفراغ منها بعد السلام والأمر فيه واسع ؛

والأولى والله أعلم أن يكون بعد السلام لأنه في الحديث فليركع ركعتين ثم يقول ف " ثم " في مدلولها اللغوي تفيد التراخي عن هاتين الركعتين المأتي بهما قبل هذا الدعاء - فلعل الأقرب والله أعلم أن تكون بعد السلام- وإن أتى بها قبل السلام لا حرج والأمر فيها واسع ؛ بل إن ما قبل السلام من أخرى وأعظم مواقع الدعاء

وإذا جاء بها بعد السلام فله أن يرفع يديه وهو يدعو بهذه الدعوة عملاً بعمومات الأدلة منها قول النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صغراً" وأيضاً الأمر فيها واسع إن رفع اليدين أو لم يرفعهما لكن الرفع أولى وأحرى بالإجابة ، لكن قبل السلام يدعو بلا رفع لأنه ليس موطن رفع في الصلاة لليدين .

قال [اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم]

[أستخيرك] السين للطلب أي أطلب منك يا الله أن تختار لي الخير مفوضاً أمري إليك يا الله ويسمي أمر هذا الذي استخار من أجله إن كان زواج أو سفر أو غيره .

[بعلمك] هذا توسل بعلمه الذي وسع كل شيء ؛ علم ما كان وما يكون وما لم يكن ألو كان كيف يكون أحاط بكل شيء علماً وأحصى كل شيء عدداً.

[أستقدرك] أي أطلب منك يا الله أن تقدرني على هذا الأمر وأن تتمكني منه وتهيئه لي على الوجه النافع الصالح الذي فيه المنفعة

[بقدرتك] فيه توسل إلى الله بقدرته ؛ وفي هذا الدعاء مراعاة الصفة المناسبة للمطلوب ؛ فلما سأل الخيرة ناسب التوسل إلى الله بالعلم ولما سأل الاقدار و التمكين على الأمر والقدرة عليه توسل إلى الله بالقدرة .

[وأسألك من فضلك العظيم] فيه اثبات العبد وإيمانه بأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء كما قال سبحانه " وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم "

قوله [فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم] هذا من أعظم الوسائل وهو توسل إلى الله بأمرين ..

الأول : إظهار العبد لفقره وعجزه وقلة علمه وضعف حيلته وقلة بصيرته وأنه لا يعلم ولا يقدر ولا حول له ولا قوة ، هذه عبودية إلى الله بالافتقار وإظهار عجزه وحاجته وجهله فهذا توسل عظيم من العبد لربه

الثاني : التوسل إلى الله بقدرته العظيمة وعلمه الواسع وصفاته الجليلة الكاملة ؛ فالعبد يتوسل بصفات الله العظيمة العلم المحيط والقدرة على كل شيء لا يعجزه شيء سبحانه

قوله [وأنت علام الغيوب] يعني أحاط علمك بكل شيء تعلم خوافي الأمور وبواطنها كعلمك بظواهرها وعلنها ؛ فالسر عندك يا الله علانية والغيب عندك شهادة لا تخفى عليك خافية "سواء منكم من أسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار". فعلمه محيط بكل شيء "يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور"

قوله [اللهم إن كنت تعلم] هذا ليس شكاً من الداعي في علم الله فكيف يكون شك وقد توسل قبله بعلم الله المحيط وأنه علام الغيوب أحاط بكل شيء علماً ؛ فقوله إن كنت تعلم ليس شكاً في علم الله وإنما جهل من العبد بمتعلق علم الله في الأمر المعين الذي يطلبه من الله سبحانه وتعالى فهو مفوض أمره إلى العليم الخبير

قوله [اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي]

هذا فيه تفويض الأمر لحصول الخيرة في حاجة العبد ومصالحته التي هو قادم إليها إلى الله أنا ضعيف يا رب لا علم لي ولا قدرة ولا حيلة ولا قوة ، أفوض الأمر في مصلحتي هذه -ويسميها- إليك يا الله ..

[أن هذا الأمر] لا يقول الداعي في دعائه -الأمر- وإنما يقول كما جاء في آخر الحديث قال " و يسمي حاجته " يعني إذا وصل إلى جملة -هذا الأمر-

لا يقول - اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر-

بل يقول " اللهم إن كنت تعلم أن سفري هذا أو زواجي من فلانة بن فلان خير لي أو مصادقتي لفلان بن فلان ..وهكذا " يسمي حاجته ومصالحته والأمر الذي هو متردد فيه

قوله [خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري]

حتى لو كان أمراً دنيوياً في التجارة أو غيرها سواء تجارة أسأل الله أن يختار لك الخيرة وأن يكون خير لك في دينك لان الأمور الدنيوية اذا وفقك الله واختار لك فيها الخير كانت لك معونة على الدين والطاعة وإن كانت أمور الدنيا خلاف ذلك كانت موجبة للطغيان والانصراف عن طاعة الرحمن .

[ومعاشي] أي مصالحي الدنيوية وحياتي الدنيا.

[وعاقبة أمري] آخرتي ووقوفي بين يديك فسأل الله الخيرة في هذا الأمر ويكون صلاحاً له في دينه ودنياه وآخرته ،

فاجتمع في هذه الأمور الثلاثة ما اجتمع في الدعوة المباركة التي كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم أصلح لي ديني الذي فيه عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي "

فاسأل الله الصلاح في هذه الأمور الثلاثة وهنا في هذه الخيرة اجتمعت هذه الثلاثة الخيرة في الدين والمعاش وعاقبة الأمر

يعني الصلاح في هذه الجهات الثلاث ، يعني الأمر الذي أنت قادم عليه وهو الزواج أو السفر تسأل الله بأن يكون صالحاً لك في الدين والدنيا والآخرة .

قوله [أو قال في عاجل أمري وآجله]

هذا شك من الراوي ولهذا قال من قال من أهل العلم لا يؤتى باللفظتين وإنما يؤتى بلفظة واحدة ، ومن أهل العلم من قال يؤتى بها كلها احتياطاً يعني

تقول مثلاً: " اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي "

أو تقول: " اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني وعاجل أمري وآجله فاقدره لي "

لأن قوله " عاجل أمري وآجله " هو محل قوله " معاشي وعاقبة أمري "

وأما سؤال الله الخيرة في أمر الدين تبقى ثم **قوله [معاشي وعاقبة أمري]** يأتي بها أو يأتي بقوله **[عاجل أمري وآجله]** وبعض أهل العلم قال يأتي كلها ولا حرج احتياطاً .

قوله [وإن كنت تعلم أن هذا الأمر] يعيد تسميته ؛ (زواجي أو سفري ...)

قوله [شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفه عني واصرفني عنه] اصرفه عني يعني أبعد هذا الأمر عني وقوله " واصرفني عنه " يعني أبعدني عنه واصرف قلبي وأبعد عن قلبي التعلق به لأنه قد يكون القلب متعلق به وطامع به فيسأل الله الصرف عنه ؛ يصرفه عن قلبه تعلقا وعن نفسه بذلا للأسباب في تحصيله وطلبه

قوله [واقدر لي الخير حيث كان] هذا تفويض الأمر إلى الله الذي يعلم ويقدر وهو على كل شيء قدير أن يقدر للعبد الخير حيث كان .

قوله [ثم رضني به] هذا مطلب عظيم بعد أن يقدر لك الخير ويحصل ، أحيانا يحصل للعبد الخير النافع ونفسه لا ترضى ، وهو خير عظيم ولا شر فيه ونفسه مع ذلك لا ترضى فتكون نفسة ملتفتة لشيء آخر غير مهتمة بهذا الأمر فيسأل الله أن يكتب له الخير وأن يرضيه بالخير أي تصبح نفسه راضية على هذا الخير ؛ وهذا الرضى هو القناعة وهو قناعة العبد بما آتاه الله من خير وهذه القناعة هي الغنى الحقيقي فهذه دعوة مباركة وعظيمة كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه الكرام رضي الله عنهم كما يعلمهم السورة من القرآن .

● ختاماً لعليّ ألخص شيئاً ذكرته وأزيد عليه زيادة يسيرة من حيث العناية بهذه الدعوة

عرفنا أهمية العناية بألفاظها كما جاءت عن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فليحرص المرء على حفظها بألفاظها كما وردت ..

فإن كان حافظاً لها وعرضت له حاجة يصلي ركعتين ويدعو بهذه الدعوات مستحضراً معانيها من حفظه .. هذه الحالة الأولى وهي أكمل الحالات

الحالة الثانية .. ان كان لم يتيسر له حفظها وعرضت له حاجة وعنده هذه الدعوة بورقة فلا حرج أن يدعو بهذه الدعوة من الورقة لكن لا يجعل هذا طريقة له ومسلك وإنما مرحلة إلى أن يتيسر له حفظ هذه الدعوات

الحالة الثالثة .. إن كان لا يحفظ هذا الدعاء وليست عنده ورقة يقرأها أو كان غير قارئ فلا يترك الاستخارة ، لا يقول أنا لا أحفظها ولا أقدر أن أقرأها بل إذا عرضت له حاجة يصلي لله ركعتين ويدعو الله بما يتيسر .. اللهم أفوض أمري إليك اللهم اختر لي الخير ، اللهم إني أسألك أن تختار لي أو بما يتيسر له من دعاء بهذا المعنى - طلب الخيرة -

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، اللهم صلّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد و آله وصحبه